The educational implications in the story of Abraham, may God's prayers be upon him, in Surat Al-An'am - an analytical deductive study

Mushir Ebrahim Awla[1], jawad fake chome Alhidari [2]
Teacher at the Ministry of Education, Erbil, Kurdistan Region [1]
Department of law, Koya Univeristy[2]

DOI: https://doi.org/10.31918/twejer.2471.33
Published: 21/04/2024

Abstract

This tagged research deals with (the educational contents in the story of Ibrahim - peace be upon him - in Surat Al-An'am - an analytical study), and this study is of great importance in the Holy Quran; Because good education is necessary for the individual and society. The basis of every society and its development is through education. and his collapse and his backwardness with her non-existence; This research came as a small model to clarify this topic, and it is a research drawn from a doctoral dissertation, where the researcher explained the concept of educational contents, the difference between the contents and related terms, the definition of Surat Al-An'am, and the reality of Ibrahim's call, peace be upon him, with an indication of the most prominent educational contents, lessons and lessons in the story of Ibrahim peace be upon him. Our aim in this study is to clarify the verses mentioned about the story of Abraham, peace be upon him, in Surat Al-An'am, and his mission as a prophet, and to reveal the style and approach of (Abraham, peace be upon him) in calling, with a statement of his qualities, and the most important educational contents in the call to God, and to conclude the research by mentioning its most important results. and his recommendations.

Keywords: *Contents, Educational, Ibrahim (peace be upon him), mission.*

المضامين التربوية في قصة إبراهيم ـ عليه السلام ـ في سورة الأنعام – دراسة تحليلية

مشير إبراهيم عولا
طالب دكتوراه
جامعة كوية /كلية التربية/ قسم التربية الدينية.
mushir72ebrahim@gmail.com

أ.د. جواد فقي علي الجوم الحيدري
جامعة كوية ـ كلية العلوم الاجتماعية والانسانية- قسم القانون

الملخص

يتناول هذا البحث الموسوم (المضامين التربوية في قصة إبراهيم ـ عليه السلام ـ في سورة الأنعام – دراسة تحليلية)، وهذه الدراسة لها أهمية بالغة في القرآن الكريم؛ لأنَّ التربية الصالحة ضرورية للفرد والمجتمع، فأساس كل مجتمع وتطوره بالتربية؛ وإنهدامه وتخلفه بعدمها؛ وجاء هذا البحث كنموذج صغير لبيان هذا الموضوع، وهو بحث مستل من أطروحة الدكتوراه، حيث بيّن الباحث مفهوم المضامين التربوية، والفرق بين المضامين والمصطلحات ذات الصلة، والتعريف بسورة الأنعام، وحقيقة دعوة إبراهيم عليه السلام، مع بيان أبرز المضامين والدروس والعبر التربوية في قصة إبراهيم عليه السلام. وهدفنا في هذه الدراسة هو توضيح الآيات الواردة حول قصة إبراهيم عليه السلام في سورة الأنعام، وعن بعثته نبيّاً، والكشف عن أسلوب ومنهج (إبراهيم عليه السلام) في الدعوة، ومع بيان صفاته، وأهم المضامين التربوية في الدعوة إلى الله، وختم البحث بذكر أهم نتائجه وتوصياته.

الكلمات المفتاحية: المضامين، التربوية، إبراهيم (عليه السلام)، بعثة.

المضامين التربوية في قصة إبراهيم (عليه السلام) في سورة الأنعام- دراسة تحليلية:

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

أما بعد:

فعندما خلق الله الخلق لم يتركهم يتخبطون في ظلمات الجهل ومتاهات الضلال، بل أرسل إليهم رسلاً موضحين لهم الطريق كما قال تعالى :**(رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ)**[النساء:١٦٥]، واختص منهم أولي العزم وفضلهم على غيرهم وكان منهم خليل الرحمن، أبو الأنبياء وصاحب الحنيفية إبراهيم (عليه السلام) الذي أثنى عليه ربّه وأمر نبينا محمداً α باتباعه فقال تعالى: (**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا**) [النحل:١٢٠]

إن سِير الأنبياء (عليه السلام)، ومنهم إبراهيم (عليه السلام) مليئة بالعبر والعظات والدروس المستفادة، ومن الضروري تربية المسلمين على قصصهم، لأن فيها التوحيد، والصبر والثبات، واليقين والتوكل، والصدق، والعفة، وغيرها من الدروس المستفادة.

في هذه الدراسة يقوم الباحث بدراسة سيرة إبراهيم (عليه السلام) في القرآن الكريم، وتفاسيره المعتمدة، وكتب السنة الصحيحة، وأقوال المؤرخين، وتحليلها، واستنباط أهم المضامين التربوية من قصته في القرآن الكريم، مظهراً من خلالها أهميتها في مسار التربية الإسلامية، وجذورها التاريخية، وإمكانية تطبيقها في كل زمان ومكان.

حدود البحث:

اقتصرت هذه الدراسة على (المضامين التربوية في قصة إبراهيم - عليه السلام - في سورة الأنعام- دراسة تحليلية).

مشكلة البحث:

التربية لها دور عظيم في حياة الناس، إلاّ أنَّ الكثير منهم قد غفل عن مصدرها الأساسي، وهو القرآن الكريم، ففي قصة إبراهيم(عليه السلام) من الكنوز التربوية العظيمة ما يفوق أي قصص أخرى، وهذا ما لا يعرفه الكثير من الناس، وكتب العلماء دروساً تربوية عظيمةً التي استنبطوها من القرآن الكريم، ومع هذا فإنه لا يُنظر إليها من قبل المتخصصين والباحثين للتربية على أنها مصادر للتربية، فجاءت هذه الدراسة لتنبيه الناس إلى المصدر الأصيل والنبع المتدفق لكل علم وفن.

أسئلة البحث:

١. ما هو مفهوم المضامين التربوية ؟
٢. ما هي المضامين التربوية التي تجسدها قصة إبراهيم (عليه السلام).؟

٣. ما هي التوجيهات التي يمكن الاستفادة فيها في التربية الإيمانية من قصة إبراهيم (عليه الصلاة والسلام)؟

أسباب كتابة البحث:

١. رغبتي في هذا الموضوع المفيد الذي يتعلق بالتربية، لأني اشتغلت بوظيفة التدريس والتربية أكثر من عشر سنوات.
٢. في قصة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) توجد استنباطات ومضامين تربوية مهمة؛ لذا أخترت أن أكتب في هذه المضامين.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث فيما يأتي:

١. هذه الدراسة تتعلق بكتاب الله، وهو أشرف الكتب على الاطلاق.
٢. إن كل سعادة دنيوية وأخروية مرتبطة بفهم كلام الله تعالى ثم تطبيق أحكامه.
٣. إن الحاجة ماسّة لعودة المربين إلى كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) وإلى سير النماذج المختارة من الأنبياء والرّسل ومنهم إبراهيم (عليه السلام)، لأخذ المباديء والقيم التربوية الإسلامية الصحيحة.
٤. الإستفادة من الناحية الدعوية التي استخدمها إبراهيم (عليه السلام) ودعوة الناس وإرشادهم إلى طريق الخير والصلاح على وفق المنهج الإبراهيمي في الدعوة.
٥. في سيرة إبراهيم (عليه السلام) إظهار ما يستوجب استنباط كثير من المضامين والدروس وآثار تربوية في مجال الإيمان والدعوة وترسيخ القيم الإخلاقية .

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يأتي:-

١.التحليل للآيات القرآنية المشتملة على سيرة سيدنا إبراهيم(عليه السلام) في سورة الأنعام، وبيان الدروس المستفادة من سيرته في جانب التربية الإيمانية والخلقية .
٢. التعرف على الدروس والعبر والمضامين التربوية من سيرة إبراهيم (عليه السلام).

الدراسات السابقة :

هناك دراسات سابقة تخصّ ابراهيم (عليه السلام) بصورة عامة وشاملة ومنها :-

١.رسالة ماجستير بعنوان: **الخليل إبراهيم "عليه السلام "في الكتاب والسنة، ودعوته وهجراته،** ورد شبه المستشرقين. " لعبد الله بن علي سيف؛ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية فرع الكتاب والسنة بجامعة أم القرى عام ١٣٩٧هـ في السعودية.
٢. رسالة ما جستير بعنوان : **إبراهيم (عليه السلام) ودعوته في القرآن الكريم"** لأحمد البراء الأميري، عام ١٤٠٣هـ.
٣. رسالة ماجستير بعنوان: **" منهج إبراهيم (عليه السلام)في الدعوة إلى الله في ضوء القرآن** " لمحمد بن حسن الدريعي. عام: ١٤٠٤هـ .

وتمتاز دراستي عن الدراسات السابقة بما يأتي:

١. رسالة ماجستير (عبد الله بن علي أبة سيف) تقتصر على دراسة عن كيفية دعوة إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) في القرآن الكريم والسنة النبوية، وهجرته من أرض العراق وإلى

مدن أخرى، ورد شبه المستشرقين. ودراستي تركز على المضامين التربوية لقصة إبراهيم (عليه السلام) في سورة الأنعام حصراً.

٢. رسالة ماجستير (أحمد البراء الأميري) تقتصر على دراسة قصة إبراهيم (عليه السلام) ودعوته في القرآن الكريم، ولا يتطرق الباحث إلى المضامين التربوية.

٣. رسالة ماجستير (محمد بن حسن الدريعي)، تقتصر على منهج إبراهيم (عليه السلام) في الدعوة إلى الله في ضوء القرآن الكريم، ولا يتطرق الباحث على موضوع بحثنا.

منهج البحث:

سوف يستخدم الباحثان في هذه الدراسة المنهج الذي يرتبط بطبيعة البحث وهو: (المنهج التحليلي) حيث اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التحليلي، لما فيه من مميزات تساعد على إتمام هذا الموضوع .

المبحث الأول:

مفهوم المضامين التربوية والمصطلحات ذات الصلة، والتعريف بسورة الأنعام

المطلب الأول: تعريف المضامين لغةً وأصطلاحاً والمصطلحات ذات الصلة.

أولاً/ **تعريف المضامين لغة**: جاء في لسان العرب :" والمَضامِينُ : ما في بطون الحوامل من كل شيء كأَنهن تضَمَّنَّه ؛ وهي جمع مَمضون. ويقال: ضَمِنَ الشيءِ بمعنى تضَمنَّه، ومنه قولهم : مَضمُون الكتاب كذا وكذا، قال:إذا كان في بطن الناقة حمل فهي ضامِنٌ ومِضمانٌ، وهنَّ ضَوَامِنٌ وَمَضامينُ .(**ابن منظو، ١٩٩٤م: ٢٥٨/١٣**)

مفهوم المضامين :المضمون لغة : المحتوى، ومنه مضمون الكتاب، ما في طيّه، ومضمون الكلام فحواه وما يفهم منه. **(الوسيط، ٢٠٠٤م: ٥٤٥/١)**

ثانياً / المضامين التربوية اصطلاحًا:

عرّف الغامدي: المضامين التربوية في العملية التربوية بأنها : (كافة المغازي و الأنماط والافكار، والقيم والممارسات التربوية التي تتم من خلال العملية التربوية لتنشئة الأجيال المختلفة عليها تحقيقا للأهداف التربوية المرغوب فيها)**(الغامدي، ١٩٨٠م: ٤٠)**

المصطلحات ذات الصلة:

الأسلوب في اللغة :

الطَّرِيق وَيُقَال سلكت أسلوب فلَان فِي كَذَا طَرِيقَته ومذهبه وَطَرِيقَة الْكَاتِب فِي كِتَابَته وجمعها أساليب.

(الوسيط، ٢٠٠٤م: ٤٤١/١).

الأسلوب اصطلاحاً: هو فن ومذهب، والطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه وأختيار ألفاظه ، ليتحقق المعنى والمقصد. **(الزرقاني، ٢٠٠١م:٢٥٣/٢).**

القدوة لغة: القُدوة والقِدوة بالضم والكسر تعني من يقتدى به الإنسان ويستن بسنته فيقال: فلان قدوة يقتدي به، والقدوة: المثال الذي يتشبه به غيره، ويعمل مثل ما يعمل، ويحذو حذوه في كل صغير وكبير.

والاقتداء يعني إتباع الأثر والأخذ بالهدى يُقال : فلان يقدو فلان إذا نحا نحوه وسار على دربه، واتبع أثره، **(الجواهري، ١٩٧٩، ج٦/٢٤٥، و ابن منظور، ١٩٩٤م:٦/٦٤)**

القدوة اصطلاحاً:عرّفها الإمام الشوكاني بأنها: طلب موافقة الغير في فعله.(**الشوكاني، ١٩٩٤م: ١٣٧/٢).**

الحوار لغة: مصدر من الفعل حاور، وحاور الرجل صاحبه، إذا جاوبه وراجعه في الكلام، أي رد أحدهما على الآخر وتراجعا في الكلام، واستحار الرجل غلامه أي استنطقه، بمعنى استوجبه. وتأتي بمعنى تبادل الحديث والمفاوضة في أمر معين، وجاء في المعجم الوسيط أن كلمة الحوار في اللغة مشتقة من تحاور وتحاوروا، أي تراجعوا الكلام بينهم، والحوار حديث يجري بين شخصين أو أكثر في العمل القصصي ، أو بين ممثلين أو أكثر على المسرح،: (**وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا**) [المجدلة ١] (**الوسيط، ٢٠٠٤م: ٢٠٥/١)**

الحوار اصطلاحاً: عرّف عبد الحميد الهاشمي: الحوار بأنه: وسيلة تستخدم الإقناع لتمحيص الأفكار والمعلومات السابقة، واختبارها بطريق غير مباشر للتأكد من صحتها أو خطئها، لذا فهي تعتمد عللى التلقين المجرّد القائم على الأمر والنهي، أو على مجرد الإلقاء والسماع المطلقين، فالحوار طريقة تقوم على المناقشة المتبادلة بين طرفين وتخللها أسئلة وإجاباتها .**(الهاشمي، ١٩٨١م:١٧).**

المطلب الثاني: التعريف بسورة الأنعام:

يركز القرآن الكريم كثيراً على التربية، وبالتالي يهتم اهتماماً بالغاً بأمر المضامين التربوية لما لها من تأثير في تغيير المفاهيم والسلوك، ونحن في هذا المبحث سنتناول دراسة المضامين التربوية بالإضافة الى التعريف بسورة الأنعام، ومن ثم الحديث عن المضامين التربوية الموجودة في تلك السورة .

يتضمن المطلب:سبب تسمية السورة، وعدد آياتها، وفضلها، ومحورها، مكيّتها ومدنيتها، وذلك في الفقرات التالية:-

أولاً. سبب تسمية السورة:

وَسُمِّيَتْ هذه السُورَةَ بسورة الأنعام ذوات الخفّ والظِّلف: وهي الإبل والبقر والغنم بجميع أنواعها،لأنها هي السورة التي عرضت لذكر الْأَنْعَامِ على تفصيل لم يرد في غيرها من السور، فقد ورد ذكر الأنعام في مواضع عدّة من القرآن عرضاً، أما سورة الأنعام فقد جاءت بحديث طويل عن الأنعام أستغرق خمس عشرة آية، من أول الآية ١٣٦ الى آخر الآية ١٥٠، وقد بينت السورة أحكامها الموضحة لعقائد المشركين وجهالاتهم في التقرب إلى أصنامهم وفيما حرّموه على أنفسهم مما رزقهم الله .فبينت السورة ما في عقائدهم من الخلل والفساد، إذ كانوا يحرمون بعض الأنعام على أنفسهم، ويجعلون قسماً من الأنعام لآلهتهم وأصنامهم، وقسما لله ، ثم يجورون على القسم الذي جعلوه لله فيأخذون منه لأصنامهم.**(شرف الدين، ٢٠٠٠م:٤/٣).**

ثانياً:عدد آياتها:

اختلف المفسرون في عدد آياتها، فعند الكوفيّين عدد آياتها، مِائَةٌ وَخَمْسٌ وَسِتُّونَ، ورأي البصريّين والشامّيين، أنها مِائَةٌ وستٌ وَسِتُّونَ فاختلفوا معهم وقالوا أن الآية : (قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ) تنقسم الى آيتين هما(دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [الأنعام :١٦١] ، لذلك زادوا عنهم في عدد الآيات، ويقول الحجازيون أن عدد آيات سورة الأنعام مائة وسبع وستون، واختلفوا عنهم فقالوا أن أول آية في السورة : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) [الأنعام :١] ، تنقسم الى آيتين، الآية الأولى هي : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ) والثانية هي قوله تعالى : (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) والراجح عندنا المعمول به في مصاحفنا كما في رواية حفص عن عاصم أنّها خمس وستون آية (**فيروزآبادي، ١٩٩٦م:١/١٢٩**)

ثالثاً: فضائل السورة

هذه السورة الكريمة من السور السبع الطوال، ومما ورد في فضائل هذه السور السبع :

عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ α :(أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ وَمَكَانَ الإِنْجِيلِ الْمَثَانِي وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ) (**البيهقي، فضائل السورة،رقم الحديث،٩٧٨: ١ /٢٧٣**)

وأخرج أبو عبيدة وابنُ الضُّريس والطبراني وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال : " نزلت سورةُ الأنعام بمكّة ليلا جملةً ، حولها سبعونَ ألفَ مَلَكٍ يجأرون بالتسبيحِ ".(**أبي عبيد، فضائل القرآن، رقم الحديث،١٢٩: ٣٦/٨**).

رابعاً: مكيّتها ومدنيتها:

وقد تميزت سورة الأنعام بأن نزلت جملة واحدة لاشتمالها على أصول الاعتقاد، قال ابن عباسχ قال : فيها: (نزلت سورة الأنعام بمكة ليلة جملة واحدة، حولها سبعون ألف ملك يجأرون حولها بالتسبيح) (**ابن كثير، ١٩٩٩م:٦/٢٤٦ ، والقرطبي،٢٠٠٣م:٦/٢٤٦**)

خامساً: المحور الأساس للسورة :

سورة الأنعام إحدى السور المكية الطويلة التي تدور محورها الأساسي حول القضايا الكبرى الأساسية "في العقيدة وأصول الإيمان "

وأيضاً تدور السورة الكريمة: حول إقامة الحجّة على الكفار بنقض عقائدهم الباطلة وتقرير العقيدة الصحيحة بالأدلة القاطعة، والبراهين الساطحة والحجج المتنوعة .

فهذه السورة شاملة وكاملة لما يتحدث عنه القرآن عن أصول القضايا التوحيدية، بحيث تتكلم عن جمال عظمة ربنا وقدرته ويتعرض لحقيقة الألوهية في مجال الكون وفي مجالات حياة الأنسان كلها، ويتعرض لحقيقة توحيد الربوبية وجوب عبادته تعالى وافراد العبادة له جل شأنه، كما تتحدث السورة عن الرسالة والوحي لأن التوحيد يتعلق بأمر غيبي وهو الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وتتناول قضية الآخرة الجزاء والحساب، كماتتحدث عن أصول القيّم الإنسانية وكيفية ربطها بالتوحيد وبأمتثال بغية الوصول إلى الجنان في الآخرة.

وقد واجهت السورة المشركين الذين اتخذوا من خلال النظر مع الله آلهة اخرى بالأدلة القاطعة والبصائر الواضحة على التوحيد من خلال النظر في آيات الآفاق وفي آيات الأنفس ، وبين كذلك موقف المكذبين بهذه الأيات.(**الصابوني، ١٩٩٧م:١/٣٥٠**).

المبحث الثاني: بعثة ابراهيم (عليه السلام) نبيّاً وماهيتها والمقصود منها، وأسلوب ومنهج إبراهيم (عليه السلام) في الدعوة ، وصفاته:

المطلب الأول: بعثة ابراهيم(عليه السلام) نبيّاً في سورة الأنعام، وبعثة إبراهيم (عليه السلام) وماهيتها والمقصود منها .

الفرع الأول: بعثة ابراهيم (عليه السلام) نبيّاً في سورة الأنعام:

تحدّثت سورة الأنعام عن قصة إبراهيم **(عليه السلام)** من الآية (٧٤) وإلى الآية (٨٦).

إبراهيم (عليه السلام) نبي مرسل ، بعثه الله تعالى إلى قوم كانوا يعبدون الأصنام ، فدعاهم إلى عبادة الله وحده وتَرْكِ ما هم فيه ، فأعرضوا وأصروا على شِركهم وضلالهم ، دعاهم إلى الله تعالى بأساليب شتى : سار معهم بالترغيب والترهيب، بالوعد والوعيد ، حاورهم وجادلهم وناظرهم - وعلى جميع المستويات - الخاصة منها والعامة، غلبهم بالحجة وقوة البيان، واستعمل معهم أسلوب تغيير المنكر باليد بعد اللسان، فقام بتحطيم الأصنام، قرروا في النهاية أن يتخلصوا منه ومن دعوته بعد محاكمة جائرة على رؤوس الأشهاد ، فحماه الله تعالى من نيرانهم وجعلها برداً وسلاماً عليه، فكان لا بدَّ من الهجرة وإعلان البراءة منهم ومن شركهم، وكانت الهجرة إلى أرض فلسطين، الأرض المباركة، وفيها حدثت أحداث كثيرة، حيث وُلد له الولد بعد طول انتظار، وكان لمروره وزياراته لكل من مصر والحجاز وما جرى فيهما من أحداث أثرٌ عظيم في حياته .

وهنا بدأ نبينا إبراهيم عليه السلام دعوته بكل حماسة ونشاط، فوجه دعوته أولاً لأبيه، لأنه أحق الناس بإخلاص النصيحة له **(ابن كثير،٢٠١٣م: ١٧٠/١،)** وبيّن القرآن كيف دعا أباه باللطف والرحمة واللين، إلا أن أباه أغلظ في الرد، وتوعده بالرجم والطرد وإخراجه من بلده، لكن إبراهيم مع كل ذلك، تمثل خلق الداعي الحليم، فواصل دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة، بل وتوعد أن يستغفر له الله، كي يهديه إلى عبادته.

عرضت الآيات في سورة الأنعام جانباً من الحوار بين إبراهيم (عليه السلام) وبين أبيه، وهو يُنكر على أبيه عبادة غير الله، كما تحدثت الآيات عن مشهد الحِجاج والجدال بين إبراهيم وبين قومه، عندما أبطل لهم بالمنطق الجدلي البرهاني كون الكواكب آلهة، وأعلن لهم إيمانه بالله وبراءته مما يعبدون، كما أشارت الآيات إلى الأنبياء من ذُريّته، وتشير السورة في آياتها الأخيرة إلى حقيقة مِلَّة إبراهيم وهي الحنيفية **(الصلابي، ٢٠٢١م : ١١٨)**

ذكرت بعثة إبراهيم(عليه السلام) نبيّاً في سورة الأنعام في قوله تعالى:- **وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ [الأنعام :٨٣].**

المعنى: إن في هذه الآية إشارة إلى الدلائل التي أَرشد الله إبراهيم(عليه السلام) للاحتجاج بها على وحدانية الله وإبطال شرك قومه، ما كانوا عاكفين عليه والآيات تبدأ من قوله تعالى:(**وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**).[الأنعام:٧٥].

ﭧ ﭨ ﭩ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ(٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ)[الأنعام:٨٤-٨٥]

المعنى: أي وهب الله تعالى لإبراهيم (عليه السلام) إسحق ويعقوب ولد وإبن ولد لتقرُّ بهما عينه، وأرشدهما إلى سبيل الرشد والنجاة والنجاح، وآتاهما النبوَّة والحكمة، وفي ذريتهم من بعدهم وبشرّه بالنبوّة في أولاده من بعده لتعويضه عن عشيرته المشركة بالأولاد الصالحين، وليجزيه جزاء المحسنين، جوزي إبراهيم(عليه السلام) لإحسانه في عمله وصدقه في إيمانه أن جعل النبوّة والحكمة في نسله، وذكر إسحاق الذي وهب به بعد أن طعن في السن وكان قاطعاً ليأسه من الولد، وذكر نوحاً أبو البشر لشرف آباء إبراهيم ومن قبله، وبدأت الآيات بذكر ذرية إبراهيم من الأنبياء الكرام، فذكرت

داود وسليمان الملكين النبيين، وأيوب ويوسف القدوة في الصبر، وكليم الله موسى وأخيه هارون وذكر الكاملين في الصلاح، أهل الزهد زكريا ويحيى وعيسى وإلياس(**المراغي:١٩٨٥م:١٨١/٧، الصابوني،١٩٩٧م: ٣٧٤/١**).

وكانت العناية الإلهية ترعى إبراهيم (عليه السلام) وتختصه بالإعداد والتوجيه والتسديد، قال تعالى **(وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ)،[الأنبياء:٥١]**، فيخبر الله تعالى عن خليله إبراهيم أنَّه من صغره ألهمه الحق والحجة على قومه"(**ابن كثير، م١٩٩٤م: ٣٤٧/٥**)، كما قال تعالى: **(وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ)[الأنعام:٨٣].**

أما لماذا هذا الإعداد من الله عزّ وجل وهذا العطاء؟ والجواب ليكون إبراهيم (عليه السلام) مؤهلاً لاختيار ربه له، ولاصطفائه يحمل الرسالة(**الزين،١٩٨٦م:ص١٩**) ، كما شاء الله تعالى له: **(وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآَخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ)**[البقرة :١٣٠].

لقد اتى الله سبحانه وتعالى إبراهيم (عليه السلام) الرشد، وبفعل هذا الرشد أدرك إبراهيم (عليه السلام) قدرة الصانع العظيم لهذا الكون الشاسع، وما فيه من آيات بيّنات، مما تدل على حقيقة وجود الله ، كما يبين لنا ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى:**(وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ)[الأنعام:٧٥].**

إنَّ إبراهيم (عليه السلام) كان صادقاً مع قومه قبل النبوّة كما كان أميناً صادقاً في تبليغ الرسالة وفي استسلامه وانقياده لأوامر ربه كما قال تعالى: **(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا) [مريم:٤١]**، جمع الله تعالى له بين الصدّيقية والنبوَّة، وإنَّ الله Y وصف إبراهيم (عليه السلام) بالصّدّيق، وهذا قبل الوحي علينا أن نتأمل كيف وصف الله إبراهيم (عليه السلام) بالصّدّيق قبل أن يصفه بالنبوّة؛ كل ذلك ليرينا قيمة الصدق، وأنه من الدعائم التي تقوم عليها النبوَّة(**الطبارة،٢٠٠١م: ١٣١**).

ووصف إبراهيم (عليه السلام) بالصدّيقية والنبوَّة، قبل الحوار دليل، على ان إبراهيم υ كان جامعاً خصائص اليقين والأنبياء حينما خاطب اباه تلك المخاطبات (**العدوى، ٢٠١٧م:٥٠**)، وهذا يعني أن إبراهيم(عليه السلام) أصبح رسولاً قبل أن يُحاوره اباه وقومه والملك؛ لأنَّ في هذا الحوار ايذان بتبليغ دعوة الله كما أمره بالتمام والكمال، ولهذا أثنى الله على إبراهيم υ، في قوله تعالى :(**وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى) النجم:٣٧]** ، وقوله تعالى: **(وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ))[الأنعام:٨٣]** ، وجاءت معجزات إبراهيم υ، أدلة صدق له ومن معجزاته نجاته من النار، في دليل على صدقه أنه مرسل من الله تعالى لقومه كما قال سبحانه وتعالى : **(فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[العنكبوت :٢٤]، وقال تعالى: (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ) [الأنبياء:٦٩-٧٠].**

الفرع الثاني: بعثة إبراهيم (عليه السلام) ماهيتها والمقصود منها

المقصود من البعثة كما أشار إلى ذلك الإمام الرازي, حيث يقول: "إعلم أنَّ بعثة الرسول إحسان من الله إلى الخلق"(**الرازي، ٢٠٠٣م:٤١٨/٩**). قال تعالى في بيان بعثة النبيّ_صلى الله عليه وسلم: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [آل عمران:١٦٤].

خلق الله الخلق ومن خلقِه الناس، ولم يتركهم الله هملاً في الأرض، وإنما أرسل لهم من أنفسهم رسلاً، واصطفاهم الله على الناس بالرسالة، وجعل من أهم وظائفهم تبليغ ما أمر الله به، وإنذار الناس من عذابه سبحانه، وتبشيرهم بمغفرته ورضوانه إن هم أطاعوه، وقال تعالى: (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[الأنعام:٤٨].وقد بيّن الله في القرآن الكريم مهمة الرسل عليهم السلام ووظائفهم، وأقتصر في حديثي عن خليل الرحمن (عليه السلام) ، وبيان وظائفه التي هي من جملة وظائف الأنبياء عليه السلام:-

أولاً: التبليغ والدعوة إلى الله:

الرسل حملة الدين إلى العباد، ومبلغين عن الوحي ما بلغهم منه، ومهمتهم الأولى هي تبليغ الأمانة أوكلت إليهم، وتحملوها إلى عباد الله سبحانه، قال تعالى: (**الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا**) [الأحزاب:٣٩]

ولقد أرسل الله نبيه وخليله إبراهيم(عليه السلام) كبقية الأنبياء، وأوحى إليه بالرسالة، فقال جل وعلا: **(إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا)**[النساء:١٦٣]

لقد قام إبراهيم (عليه السلام) بوظيفة الدعوة إلى الله فدعا قومه إلى عبادة الله وحده، واجتناب ما سواه، كما سار على ذلك الأنبياء، وأخبر الله ذلك في كتابه فقال تعالى:(**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**)[النحل:٣٦]. (**الأشقر،١٩٨٩م:٤٣)**

ثانياً: التبشير والإنذار:

التتشير والإنذار مما يقترن دائماً في دعوة الرسل (عليهم السلام) لأقوامهم، كما بيّن الله هذه الوظيفة في القرآن، بل ربما اقتصر عليها في بعض آياته فقال جل وعلا: **(وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ)**[الكهف:٥٦]

وكان إبراهيم (عليه السلام) مبشراً ومنذراً، وتبين إنذاره (عليه السلام) في دعوته لأبيه حين قال له**(يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا)**[مريم:٤٣].

ثالثاً: تهذيب النفوس:

بيّن القرآن الكريم وظيفة من وظائف الرسل، ألا وهي تزكية النفوس وتطهيرها من كل ما هو شر، ولقد كان خليل الرحمن(عليه السلام) أمة في الخير، داعياً لقومه نحو تهذيب نفوسهم بنبذ عبادة الأصنام والتوجه إلى عبادة فاطر السموات والأرض، بل إنه طلب من الله أن يكون من ذريته من يطهّر النفوس، ويقربها من الواحد القهار، فقال تعالى على لسانه: **(رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[البقرة:١٢٩]**، وقد استجاب الله دعاء نبيه وخليله (عليه السلام) فبعث من ذريته مَنْ هو مطهر النفوس ومهذبها نحو السبيل الأقوم، ألا وهو نبي الله محمد(صلى الله عليه وسلم).

رابعاً: إقامة الحجة والبرهان:

أرسل الله رسله إلى الناس حتى يقيم عليهم الحجة فلا أحد يكون له العذر أمام الله إن حاسبه يوم القيامة، فقال جل وعلا: (**رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**)[النساء:١٦٥]

وصف الله نبيه إبراهيم (عليه السلام) بأنه صاحب حجة قوية ومقنعة، وهذه الحجة هي فضل من الله سبحانه آتاه خليله(عليه السلام)، فقد قام(عليه السلام) الحجة على قومه من الصنفين عبدة الأصنام وعبدة الكواكب، فأما عبدة الأصنام فسألهم مستنكراً عن عبادتهم لأصنام لا تنفع ولا تضر، فلم يردوا عليه بنفي أو إثبات، ولما حطمها وسألهم عن نطقها سكتوا وسقط في أيديهم ، وفي هذا إقامة الحجة عليهم وإقناعهم بأن سبيلهم باطل، قال تعالى:(**قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَاإِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (٦٣) فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ**)[الأنبياء:٦٢-٦٧] وأما عبدة الكواكب، فرد عليهم بأن ما تعبدونه من الكواكب يغيب، وكيف بإله يغيب ويأتي، وبهذا أقام عليهم الحجة قال تعالى:(**وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ**)[الأنعام:٨٣](الأشقر،٤٣-٥٢).

المطلب الثاني: أسلوب ومنهج إبراهيم (عليه السلام) في الدعوة إلى الله:

١. **البداءة بالأهم:** يجب بيان الدعوة إلى الله، ينبغي للداعية أن يتوجه فيه إلى الأهم، ويمهل ما سواه حتى يأخذ عنه، وكذلك في حال عرضه الحجة على المخالفين فيبدأ بأهم الأمور وأعلاها وهو توحيد الله وعبادته سبحانه، فهو أعلى الأمور وأهمها،ودعوة الرسل ومحاجتهم لقومهم على هذا الأمر أولاً(**القرني، ٢٠٠٩م:٣١٩**) كما قال تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) [النحل:٣٦]. بدأ إبراهيم بالدعوة إلى توحيد العبادة، وهو أهم ما يدعي إليه، وأول ما يبدأ به (وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ).[الشعراء:١٦]

ولذلك صار معلوماً أن للدعوة أوليات يجب ملاحظتها بالبدأ بالأهم، ثم بالمهم.. وهكذا، وقد لا حظ إبراهيم (عليه السلام) هذه الأوليات فبدأ بها، فلقد بدأ بدعوة الملك لما له من مقام وتأثير في الناس، وخص أباه بالدعوة مع أنه واحد من عبدة الأصنام..ثم كانت بعد ذلك دعوته إلى الناس (**غلوش،٢٠٠٢م:١٤٢**).

وبدأ إبراهيم (عليه السلام) في دعوته بالأهم وهو توحيد الله تعالى، كما أشار في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٧٤) وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ....) [الأنعام:٧٤-٨١] .

٢.**المناظرة والمحاجة والتدرج في إفحام الخصم**: قال ابن القيم في مناظرات إبراهيم: « وهو الذي فتح للأمة باب مناظرة المشركين وأهل الباطل، وكسر حججهم، وقد ذكر الله مناظرته في القرآن مع إمام المعطلين، ومناظرته مع قومه المشركين، وكسر حجج الطائفتين بأحسن مناظرة، وأقربها إلى الفهم وحصول العلم(**عفيفي:٦-٧**))،هذه الآيات قال تعالى: (وإذ قَالَ إبرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصنَاماً آلِهَةً إنِّي أَرَاكَ وقَومَكَ فِي ضَلالٍ, مُّبِين) [الأنعام:٧٤-٧٩)، تدل على دعوة حارة قوية متدفقة إلى توحيد الله، وإخلاص الدين له ونبذ الشرك ورفضه، تبدأ بالأسرة إلى الأمة تحارب

الشرك والأصنام وتزلزل الكواكب. ويسلك خليل الله أقوم الطرق في المناظرة والمحاجّة، لإقامة حجة الله ودحض الشرك وباطله وشبهه.(**المدخلي، ٢٠٢١م:٥٥**)

وقال القرطبي" :دلت الآيات على إثبات المناظرة والمجادلة وإقامة الحجة، وفي القرآن والسنة من هذا كثير لمن تأمله، فهو كله تعليم من الله السؤال والجواب والمجادلة في الدين، لأنه لا يظهر الفرق بين الحق والباطل إلا بظهور حجة الحق ودحض حجة الباطل (**القرطبي:٢٩/٧**) ، يذكر القرآن الكريم لنا المناظرة بين الخليل إبراهيم قد دارت مع أبيه وقومه. ليثبت لهم الألوهية والربوبية المطلقتين لله تعالى- قال تعالى:(وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ)[الأنعام:٨٠) ،وقد حصل شيء من الإيقان بوجود الله- فأُعْلِموا بالأدلة القاطعة ببطلان هذه الآلهة وأُخْبِروا بوجوب وجود الإله الحق.

٣. **الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة :**

كما قال تعالى:(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [النحل:١٢٥) فالحكمة: الإصابة في القول والعمل والاعتقاد، ووضع الشيء في موضعه بإحكامه وإتقان)(**القحطاني،٢٠٠٣م:٢٧**)، فهي لا تقتصر على القول اللين والحلم والعفو، والرحمة بالمدعو، والحرص على هدايته، بل تعلو إلى أن يكون عليها مدار أقوال وأعمال الداعية إلى الله ، فتكون مبنية على الحكمة .

فالداعية إلى الله بالحكمة التي تبنى على اللين والرفق، والعلم واليقين الذي لله، والعلم بالمخالف والرحمة له، مع أختيار الأسلوب الحسن والوقت المناسب، فيوضع الحق ويدعو إليه بلا لبس ولا كتمان لشيء منه ، ويجادل عنه بالتي هي أحسن بعلم وعدل.

فدعوة الرسل مبنية على الحكمة التي كانت سبباً رئيساً في نجاح الدعوة، وخذلان الكافرين، والتابعون للرسل عليهم أن يدعو إلى الله بالحكمة، فيهتدوا بهدي الرسل الكرام عليه السلام(أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ)[الأنعام:٩٠].

وقد جاءت دعوة إبراهيم(عليه السلام) جلية في دعوته لأبيه وخطابه الرقيق الحاني المتدفق ليناً - وعطفاً ولطفاً، اتباعاً للحكمة التي تقرب المدعو من الدعوة وتلين قلبه للاستجابة.(**القحطاني: ٢٨**).

٤. **التخلية قبل التحلية:**

يقصد العلماء بهذا المبدأ تطهير الإنسان ظاهراً وباطناً من صور الفساد، وألوان الضلال على أختلافها ليتسني له الانتقال إلى الصواب والهدي في أمن وهدوء، لأن الإنسان واحد لا يجتمع فيه الأضداد حين تتحد جهاتها، فهو لا يكون كافراً ومؤمناً في وقد واحد، وبدين واحد. وحينما يجمع الإنسان المتعارضين يصاب بالقلق ولاضطراب، ولا يكون مخلصاً لواحد منهما، ولذلك كانت إزالة الكفر وهو ما يعرف بالتخلية أولاً أمراً واجباً وبعده يغرسالإيمان وهو ما يعرف بالتحلية.

هذا المبدأ منهج أساسي عند العلماء التربية، والنفس، والاجتماع، لما فيه من فائدة وأثر. (**غلوش:١٤٣**)

اتبع إبراهيم (عليه السلام) هذا المبأ وأسلوب ولذلك كان يبدأ مع من يدعوهو ببيان فساد ما هم من دين، يقول الله تعالى: (إذ قال لابيه لم تعبد ما لايسمع ولا يبصر)(إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا)[مريم:٤٢].

ويبدأ مع عبدة الكواكب بمجاراتهم في عبادتهم لينتهي بهم إلى بيان فسادها.. وبعد ذلك يدعوهم إلى الإيمان بالإله الحق الذي أرسله لهم.

٥. **التوافق مع الواقع:** عاش إبراهيم (عليه السلام) مع الواقع وهو يدعو إلى دين الله تعالى فهو (عليه السلام) مع أبيه فلم يصرح بضلاله، ولم يصطدم مع مشاعره، وإنما وجه إليه عدداً من الأسئلة في أسلوب رقيق، تبين مراده، وتحافظ على مقام البر بأبيه، وحتى حين أراد أن يواجهه بضلاله أشرك القوم معه فقال: (إنّي أَرَاكَ وقَومَكَ فِي ضَلالٍ, مُّبِينٍ,)[الأنعام:٧٤]، إن التعامل مع الواقع فن يجب المحافظة عليه في كل وقت لتتلاءم الدعوة مع كل زمان ومكان(**غلوش:١٤٣**).

٥. **اللين والشدة:** فاللين مع المخالف والموافق مما يفتح مغاليق القلب، ويذهب وحر الصدر، ويفتح للوفاق باباً كان موصداً، ومهما يكن المخالف(**زيدان:١٣١/١**)، وهذا ظهر جليا في دعوته لأبيه، وفي دعوته لقومه، فقد دعا كلا منهم باللين والتلطف، لعل كلامه يتخلل قلوبهم، ولينه يعطف أفئدتهم لقبول الحق الذي جاء به، ولكن ما زادهم إلا عتوا، فما كان منه إلا أن أغلظ لهم القول، وشدد اللهجة، ففي اللين قال: (يَا أَبَتِ لِمَ تَعبُدُ مَا لا يَسمَعُ ولا يُبصِرُ ولا يُغنِي عَنكَ شَيئاً) [مريم:٤٤] فلم يصفه بالجهل وإن كان هو كذلك، ولم يصف نفسه بالعلم الفائق وإن كان هو كذلك، وفي الشدة قال: (**وإذ قَالَ إبرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصنَاماً آلِهَةً إنِّي أَرَاكَ وقَومَكَ فِي ضَلالٍ, مُّبِينٍ**).[الأنعام:٧٤]

المطلب الثالث: صفات إبراهيم عليه الصلاة والسلام:

ذكر القرآن الكريم صفات تميز بها إبراهيم(عليه السلام)، ويحسن للمرء المؤمن، يقتدي بها في حياته، متأسيًا بأنبياء الله، مطبّقاً لقوله تعالى:(أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ) [الأنعام:٩٠]، والتأسي بإبراهيم (عليه السلام) في صفاته وأخلاقه النبيلة؛ لهى من المنّة العظيمة لهذه الأمة أن تقتفي بأثر أبيها إبراهيم(عليه السلام)، لا سيما وأن القرآن الكريم قد نصَّ على ذلك بقوله: (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ)[الحج:٧٨]، وبين الله في كتابه أنّ لنا في إبراهيم (عليه السلام) قدوة حسنة فقال جلّ وعلا: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ)[الممتحنة:٤] ولذا جمعت صفات إبراهيم عليه السلام على كثرتها في الكتاب والسنة ما استطعت إلى ذلك سبيلً؛ لتكون عوناً للاقتفاء ولاقتداء بها. وأهم الصفات الواردة في القرآن والسنة بما يأتي:-

١. **أبو الأنبياء:**

ورد في القرآن أنَّ الله عزَّ وجل جعل النبوّة في ذرية إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)[الأنعام:٨٤] وأيضاً في سورة العنكبوت، فالآيات السابقة تظهر أن الله شرف نبيه إبراهيم(عليه السلام) جزاءً له على طاعته لربه، وإخلاصه بالتوحيد

له، واعتزال قومه المشركين بالله، بأن خص ذريّته بالنبوّة فليس نبي بعده إلا وهو من ذريته. (**الطبري:٥/٢٥٦، ابن كثير: ٣/١٧٨**)

٢. الشكر والاجتباء والاصطفاء:

الشكر والاجتباء من الصفات الجليلة بيّنها الله سبحانه وتعالى في نبيه إبراهيم عليه السلام في كتابه العزيز في قوله تعالى:(شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[النحل:١٢١]، والشكر هو: تصور النعمة وإظهارها"(الأصفهاني:٢٦٥) فكان إبراهيم عليه السلام شاكرا لله فقيل: إنه كان لا يأكل ولا يتغذى إلا مع ضيف.(**الكشاف،٢/٤٣٤**)، وقال الله تعالى:(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ)[آل عمران:٣٣]، يلاحظ أن الاصطفاء والاجتباء لفظان متقاربان اتصف بهما إبراهيم عليه السلام بمنَّ الله وكرمه.

وصف الله بأنه نبي صديق:

تميز نبي الله إبراهيم(عليه السلام) بصفة عظيمة، ألا وهي صفة الصديق، كما يُتلى ذلك في كتاب الله تعالى في قوله : (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا)[مريم:٤١].

٣. وصفه بأنه أواه حليم منيب:

الحِلم والتأوه والإنابة، ثلاث صفات عظيمة، وأخلاق حميدة، اتصف بها إبراهيم (عليه السلام) صاحب القلب الرحيم والعقل الرزين، صفات لم يتصف بها الكثير. ولقد وصف الله خليله إبراهيم (عليه السلام) بوصف جامع، يجمع في طياته هذه الصفات - بل زاد ، فقال جلت أسماؤه وتقدست صفاته :وقال تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ) [هود : ٧٥].

والحلم هو" ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب(**الأصفهاني،٢٠١٠م:١٣٦**). وخلق الحلم من الصفات التي يحبها الله Y ورسوله ρ ، فقد ثبت في الحديث أن الرسول ρ قال لأشج عبد القيس: (إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ : الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ)(**مسلم، كتاب الإيمان، البر والصلة، رقم الحديث،١٧:١/٤٨**) فالحلم صفة جليلة بدليل حب الله Y ورسولهρ لها ، وهي تقود إلى الصبر الجميل ، والعمل الجليل ، والأجر الجزيل .

قال الطبري :" وتقارب معنى بعض ذلك من بعض؛ لأن الحزين المتضرع إلى ربه الخاشع له بقلبه، ينوبه ذلك عند مسألته ربه ودعائه إياه في حاجاته ، وتعتوره هذه الخلال التي وجّه المفسرون إليها تأويل قول الله : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ) "(**الطبري:٦/٥٠٠**).

معرفة معنى كلمة الإنابة، تؤدي إلى الوصول إلى المعنى المراد من وصف الله I لنبيه إبراهيم υ بأنه منيب، قال Y :(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ) [هود : ٧٥] .

٤. كونه أمةً وقانتاً وحنيفاً:

وصف الله تبارك وتعالى خليله بأنه كان أمةً وقانتاً وحنيفاً وذلك في قوله تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [النحل:١٢٠]، والرجل الجامع لكل أوصاف الخير يوصف بأنه أمةً(الوسيط:٢٧)، وأما قنوته فمعناه " لزوم الطاعة مع الخضوع(**الأصفهاني:٤١٣**)، وقد كان إبراهيم (عليه السلام)مطيعاً حق الطاعة، يظهر هذا في استجابته دعوة الله له بذبح ولده إسماعيل، وبناء البيت وغيره كثير.

وقد وصف الله نبيه (عليه السلام) بالحنيف كما في قوله(قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)[البقرة:١٣٥]، والحنيف هو المستقيم على إسلامه لله تعالى المائل عن الشرك إلى دين الله(**القاسمي،١٩٩٨م:٢/٢٧٠**).

٥. سلامة القلب:

من صفات إبراهيم(عليه السلام) أيضاً، سلامة القلب، وصفه الله تعالى بذلك فقال تعالى: (إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) [الصافات:٨٤] والسلامة هي التعري من الآفات الظاهرة والباطنة، قال الراغب" بقلب سليم أي متعرٍ من الدَّغل(الأصفهاني،٢٧٧)، والدَّغل: عيب في الأمر يفسده"(**الوسيط،:٢٩٨/١)**

٦. اتخذ الله خليلاً :

اتصف نبي الله إبراهيم (عليه السلام)بصفة الخلة، فهي درجة من مراتب المحبة، وقد قصر الله هذه الصفة على نبيين اثنين من أنبيائه هما إبراهيم عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم، يتبين ذلك من قول الله تعالى: (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا)[النساء:١٢٥]، والخلة: المودة، وسمى الله إبراهيم خليلاً لافتقاره إليه سبحانه في كل حال.(**الاصفهاني: ١٥٣)**

وسمي إبراهيم عليه السلام بالخليل؛ لأنه والي في الله وعادي في الله؛ ولأنه اتصف بأخلاق حسنة وخلال كريمة، وقد أحب الله محبة لا نقص فيها ولا خلل.(**الخازن:٦٠٣/١)**،

في البخاري أنه قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ ؟ قَالَ : (أَتْقَاهُمْ) ، فَقَالُوا : لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ ، قَالَ :(فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ)(**البخاري، كتاب الأنبياء، رقم الحديث:٣٣٨٣ ،ومسلم:٢٣٧٨)**.

٧. **آتاه الله رشدهُ،** وهو صغير، فضلاً من الله ومنّة وقال تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ)[الأنبياء:٥١]، والرشد هو الاهتداء لوجوه الصلاح ومعرفة طرق الخير، فحددت الآية الرشد الذي كان لإبراهيم عليه السلام قبل النبوّة فقد هداه الله وهوصغير، وعلم بطاعته وتوحيده له، وذلك في قوله تعالى: (وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ) أي علم الله أهلية إبراهيم عليه السلام للرشد والنبوة قبل بلوغه. **(البلخي،٢٠٠٣م:٣٦١/٢)**

٨. .الكرم:

تعد صفة السخاء والكرم أجمل الصفات وأنبلها، وقد ثبت الله لإبراهيم عليه السلام هذه الصفة عند مجيء الملائكة وإكرامه لهم بعجل سمين قال تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٢٥) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ)[الذاريات:٢٤-٢٧] وفي هذه الآيات ثناء على إبراهيم عليه السلام بالكرم.(**الخميس،٢٠١٠م،١١٦)**

٩. الوفاء:

ما أجمل كلمة الوفاء وما أحلى معانيها؛ ذلك أنها تحمل في طياتها معالم الدين وتحقق ضمن مدلولاتها سعادة الدنيا، فهي أدبٌ رفيعٌ ، وخلقُ كريمٌ ، وسلوكٌ راقٍ ، وكلامٌ سامٍ ، فالوفاء إخلاص ، وفيه بذل وعطاء ، ومحافظة على العهد.

هكذا كان إبراهيم υ ، حتى وصفه الله ذو الجلال والإكرام بمحكم آياته فقال : (وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى) [النجم :٣٧]

المبحث الثالث: مضامين تربوية في دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام

تتضمن دعوة إبراهيم (عليه والسلام) مضامين تربوية، وسنبين هذه المضامين على نحو الآتي:

المضامين التربوية المتعلقة بالجانب التعبدي:

فيما يتعلق بالمضامين في الجانب التعبدي:

١. الثقة واليقين بأن الله تعالى هو الخالق المدبر القادر على كل شيء فقد كان إبراهيم (عليه السلام) واثقاً متيقناً بذلك لذلك دعا قومه إلى وحدانيته تعالى في العبادة بالنظر في خلقه وقدرته عليهم.
٢. بطلان عبادة الكواكب والأصنام حيث أنهما مخلوقة لا تستطيع أن تنفع أو تضر بل تحتاج إلى من يسيرها. (**رضا،١٩٩٠م:٤٦٢/٧**).
٣. من السياق الآية الكريمة قال تعالى:(الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)[الأنعام:٨٢)الأحق بالأمن في الدنيا والآخرة هم المؤمنون الذين لم يلبسوا إيمانهم بظلم- أي شرك- أولئك لهم الأمن وهو مهتدون.(**الباز،٢٠١٤م،٤١١**).
٤. إن في هذه الأوامر المذكورة منهاجاً شاملاً وكاملاً لعبادة الله عزَّ وجل وطاعته ، ويتضح هذا جلياً بقوله تعالى :﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام : ١٦١] ، والدين القيم الذي هو ملة إبراهيم: شامل لما ذكر كله(**الشنقيطي،١٩٩٦م،٥٤٠/٣**) ، ولقد أمر الله عزَّ وجل نبيه وحبيبه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يُخبر وأن يَفخر باتباعه ملة إبراهيم (عليه السلام)، فقال : ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام : ١٦١] إن إبراهيم (عليه السلام) منبع التوحيد ، الذي اتصلت حلقاته منذ عهد إبراهيم(عليه السلام)، فلم تنقطع من الأرض، ولم تفصل بينها فجوات مضيعة لمعالم العقيدة كالفجوات التي كانت بين الرسالات قبل إبراهيم (عليه السلام)(**قطب،١٩٦٧م،٦٣٢/٥**)

ولم يُصِبْ إبراهيمَ (عليه السلام)الغضبُ ولا العصبيةُ الجنونيةُ من تصرفات أبيه ولا من كفره ؛ فهذه من الصفات السلبية في العملية التربوية، بل كذلك من الناحية الاجتماعية ، وإذا ملك الإنسان غضبه ، وكظم غيظه كان ذلك فلاحا له ولمن يقوم على تربيته (**سلامة، ٢٠٠٦م:٥٢**)

٢- المضامين التربوية المتعلقة بالجانب الأخلاقي:

فيما يتعلق بالمضامين في الجانب الأخلاقي:

١. الصبر على الشدائد والتخلق بالأخلاق التي أمر الله بها، فقد سلك إبراهيم (عليه السلام)في الدعوة إلى الله، طريق العلم والحكمة واللين، وقد صبر على ذلك، كما صبر على ما ينال الداعي من أذى الخلق بالقول والفعل، ومقابلة ذلك بالصفح والعفو، بل بالإحسان القولي والفعلي.
٢. الشكر في حياة الخليل (عليه الصلاة والسلام): الشكر خلق رفيع، وهو عبارة عن تصور النعمة وإظهارها، ويضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها، وهو ثلاثة انواع: شكر القلب وهو تصور النعمة، وشكر اللسان وهو الثناء على المنعم، وشكر الجوارح وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقها.(**الشرباصي،١٩٧٩م:١١٢/١**).
٣. من مظاهر شخصية إبراهيم (عليه السلام) الإسلامية أنه لا يتأثر بالبيئة الفاسدة، بل يسعى لأن يؤثر فيها، وهذا كان إبراهيم، فهو لم يتأثر قط ببيئته الكافرة، فقد بصره الله بالحق، وهداه إلى التوحيد

الخالص، وهو (عليه السلام)لم يكتف بتطهير نفسه، وإنما أراد أن ينقذ أهلها منها ويؤثر فيها بتطهيرها من الشرك . (**زيدان ،١٩٩٨م:٢٠٦-٢١٧**)

٤. الرفق والحلم والرحمة من الصفات التي أمر الله بها، فقد رفق وأشفق إبراهيم (عليه السلام)على قومه ورحمهم؛ لذلك دعاهم إلى توحيد الله تعالى ليكونوا سعداء في الدارين.

٥. الثقة باللهّ عز وجل: من ثمرات التربية الإيمانية في سيرة إبراهيم أن الثقة الكامل بالله تعالى ، والتوكل عليه واليقين بأنه وحده النافع والضار، وأنه يتولى عباده . وهذه المعاني نجدها في موقف عديدة من سيرة إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

٣. المضامين التربوية المتعلقة بالجانب التربية والتعليمي:

فيما يتعلق بالمضامين في الجانب التعليمي:

١. استخدم إبراهيم (عليه السلام) حاستا السمع والبصر: وسلك إبراهيم (عليه السلام) في طريق إقناعهم مسلكا استعمل فيه أكثر الحواس أهمية في عملية التعليم والتربية، وهما تضم الوسائل التي تعتمد عليه، حاستا السمع والبصرعنصران أساسيان في عملية التعليم والتربية واكتساب الخبرات.(**السيد،١٩٨٣م،٦٩**).

٢. من ثمرات التربوية في الدعوة إبراهيم (عليه السلام) الثبات: أهمية الثبات من الناحية التربوية ، يعتبر الثبات على المبدأ عنصراً مهماً من عناصر النجاح في التربية (**توبين، ٢٠٠٦م، ١١٦**)،

ولا أعظم من مبدأ العقيدة الذي يضم قِيَما مطلقة، لا تراجع عنها مهما كانت الظروف، فالقيم المطلقة ثابتة ولا يحصل فيها تغيير ولا تبديل من ناحية الأصالة، إلا أن الاختلاف يحصل في الفهم والتطبيق(**القائمي،٣٣٠**). وإبراهيم عليه السلام ما اخْتَلَّت عنده القيم، فهي ثابتة لم تتغير، ولكن الاختلاف الذي حصل هو في التطبيق، أي في طريقة الدعوة وأسلوبها، فبعد التهديد بالرجم والهجر ظل ثابتاً مستمسكاً، غَيّر الأسلوب من الرقة واللين إلى الحزم والشدة ، ولكن مع الثبات على المبدأ.

٣. قوة حجة الموحد وارتفاعها على حجة المشرك الداحضة المتهافتة وقهرها لكل حجة تخالفها، وبحسب علم العبد بربه وأسمائه وصفاته وشرعه؛ يقوى الله العلم بالحق وتقوى الحجة ويرتفع شأن صاحبها، قال تعالى: (**وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) [الأنعام: ٨٣]**، فالعلم يرفع صاحبه درجات فوق العباد لاسيما العالم العامل، حيث يجعله إماماً للناس .(**سركار،٢٠١٥، ٧٤**).

٤. القسوة أحيانا أنفع في التربية : إن إبراهيم (عليه السلام) لم يكن قاسياً وإنما كان حازماً؛ فالحزم ينبع من الحب والرحمة، والقسوة تنبع من جمود القلب والغلظة، وإبراهيم ما كان غليظاً جافياً صلباً، بل امتلأ قلبه حباً وبراً ورحمةً فعلى المربي حين يستعمل الحزم أن يمزجه مع الحب، وبالتنسيق بينهما يُكمل أحدهما الآخر (**ير،٢٠٠٦م،١١٦**).

ظهر إبراهيم (عليه السلام) أولاً باللين والرفق في خطابه، ثم ظهر بالحزم والشدة، محاولا التنسيق بين الحب والحزم، واستعمالاً لكلا الطريقتين، وهو دليل النجاح التربوي، فالمربي الناجح هو من لا يقتصر على أسلوب واحد وإنما ينوّع ؛ فلكل مقام مقال .

٤ـ المضامين التربوية المتعلقة بالجانب الأسري:

فيما يتعلق بالمضامين في الجانب الأسري: هو البر بالوالدين حتم لازم إلا إذا ضيّعا حق الله عزّ وجل : البر بالوالدين من أعظم الحقوق، وإن أهم ما يجب أن يحرص المربي علي ولقد كان إبراهيم (عليه السلام) من أعظم الناس براً بوالديه ، وقد ظهر بره بهما في دعائه لهما : **(رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ)** [إبراهيم : ٤١]، هو تعريف الولد بحق والديه عليه ، وذلك ببرّهما وطاعتهما والإحسان إليهما والقيام بخدمتهما، ورعاية شيخوختهما **(علوان،١٩٨١م،٣٨١/١)**، في طريقة الخطاب وأسلوب الدعوة، ولكن بره بأبيه لا يعني عدم مخالفته في الرأي .أما إذا تعارض البر للوالدين مع الطاعة لله عزّ وجل ففي هذه الحالة يجب تقديم غريزة التدين على غريزة النوع، أي تقديم طاعة الله على طاعة والديه، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

٥ـ المتعلقة بالجانب الدعوي:

فيما يتعلق بالمضامين في الجانب الدعوي:

١. حوار المبطلين ومناظرتهم لإقامة الحجة عليهم : اتضح أدب إبراهيم (عليه السلام) من خلال هذه الآيات من الناحية التربوية ،آداب المناظرة والحوار والنقاش التي تجري بين الخصوم ، وقد ظهرت قيمة الأدب ومحاجته مع قومه .لأن في علم التربية أكثر المؤلفون متفقون على الكلام في الحوار، فيه الشروط والضوابط المعتبرة لنجاح أية المناظرة أو جدال، فالحوار يصل الإنسان إلى الحق والعلم، بدليل القاطع والحجة القوية. (**الحاشدي،٢٠٠٣م،٨٨**):**(وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ ...)** [الأنعام : ٨٠-٨١] ، وقوله : **﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ...﴾ [الأنعام : ٨٣]**. ففي الآيات دليل على أن كلام إبراهيم عليه السلام كان موجها إلى قومه ، وأنه كان على طريقة المناظرة والحجاج لهم ، وأن الأمر حصل بين فريقين .

٢.اختار إبراهيم (عليه السلام) أثناء المناظرة والحوار أقوى الأدلة لإبطال حجة خصمه، وتجنب الدليل الأضعف . واختصر أمد المناظرة بهذا الاختيار، وزاد من جلاء نتيجتها ، أكسبته قوة الأدلة دليل القوة في الشخصية . وكانت أسئلة إبراهيم υ دقيقة ومحددة وواضحة ليس فيها غموض، بسيطة ليس فيها تعقيد ، والأسئلة هي وسيلة للتعارف على الطرف الآخر ومنزلته ومستواه العلمي والجدلي؛ حتى نعرف حاله فنستعد له(**الحاشدي،٢٠٠٣م، ٨٩).**

٣.استخدم إبراهيم (عليه السلام) أسلوب التدرج أثناء المناظرة والمناقشة: فهو من أحد من أساليب التربية المُوفّقة ،ويجب يبدأ المربي بالسهل والمألوف والمحسوس، ولا يثقل بتعليم المسائل العقلانية أو المجردة أو الصعبة، وهذا يتطلب بصيرة مهنية ومهارة تعليمية من قبل المعلم **(قمبر، ١٩٩٥،٣٨٤)**.واستعمل

في أسئلته الثلاث الأولى اسم الإشارة (هَذَا رَبِّي؟) ولا بدَّ أنه كان يشير إلى الأجرام الثلاثة في وقت أفولها وفي هذا إعانة على الفهم ، وجذب للنظر وطرد للشرود .

٤. إثبات صدق الأنبياء (عليه السلام)، وأن دعوتهم دعوة حق من عند الله تعالى، وأنهم لا يدعون إلا لتوحيد الله ونبذ الشرك، فقد دعا الخليل إبراهيم (عليه السلام) قومه إلى عبادة الله تعالى ونبذ الشرك؛ لذلك أنقذه من مكيدة قومه، إذ أرادوا إحراقه بالنار.

٦-المتعلقة بالجانب الفكري والأمني:

فيما يتعلق بالمضامين في الجانب الفكري والأمني:

١. التفكر في آيات الله الكونية يعمق إيمان إبراهيم(عليه السلام) ويقوي يقينه:التفكر في آيات الله الكونية من أقوى وسائل التربية الإيمانية التي تربط الإنسان بخالقه وتعمق الإيمان في نفسه، هذا ما تربي عليه صاحب الحنيفية إبراهيم عليه السلام إذ فتحت عيناه على بديع خلق الله في هذا الكون وأراه الله ملكوت السماوات والأرض فعمق إيمانه وقوى يقينه بأن الله سبحانه وتعالى هو الخالق والمستحق للعبادة وحده دون سواه. وتدل على ذلك قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ)[الأنعام:٧٥] **(زيدان ،١٩٩٨م:٢٠٦-٢٠٧)**.

٢. الهدوء وضبط النفس: وكان إبراهيم عليه السلام في منتهى الهدوء – كما هي شخصيته ، وكما ظهر في حواره – فما سب صنماً ، ولا شتم كافراً، بل كان منصفا في حكمه، مرِناً في أسلوبه، غير متعصب لرأيه ومذهبه – وإن كان محقاً ، ثم كان حواره بمنتهى المنطقية والعقلانية. فلو لم يكن إبراهيم (عليه السلام)هادئا في حواره أو أبدى شعوراً بالضيق أو فقد السيطرة على نفسه، لتطورت الأمور إلى الأسوأ، ولَقَلّت الفرصة أمامه للنجاح في حوار قومه، من الضرورة بمكان أن يتجنب المربي سلوك السخرية والتهكم والاستهزاء والتصغير والتحقير، وليكن التوبيخ بقليل من الكلام المختصر ، وليكن هادئا وغير منفعل **.(ديماس، ١٩٩٩م، ٥٠)**.

٣. التفكر في الكون، يعلمنا دعوة إبراهيم (عليه السلام) على تربية العقل وتدبر في نواميس الكون، فالنواميس الكونية تجري في دقة عجيبة، ونظام لا يختل، والتدبر والفكر في هذه النواميس يرشد العقل إلى تقوى الله الصانع المدبر، فإذا كان العلم هاما في تنمية الشخصية الإنسانية فإن الأهم من العلم في الحقيقة هو منهج التفكير؛ لأن منهج التفكير - إن صح - أدى إلى العلم الحقيقي، وإلى الثقافة العميقة، وإلى النظام الشامل، وإلى حسن النظر في الأمور، ثم - باختصار - إلى معرفة الله وتقواه .(**مدكور، ١٩٩٠م، ٣٤٣)**.

٤. إن الأمن والثبات والطمأنينة والسكينة لا تسكن إلا في الموحد لرّبهِ، البريء المتبريء من الشرك وأهله، فإذا ذهب التوحيد أو ضعف في القلب ذهب الأمن والطمأنينة، أو ضعفتا وحل محلهما الخوف والقلق والاضطراب، وهذا الأمن يسري على الأفراد والأمم والمجتمعات بل البشرية جمعاء، إذ لا أمن ولا أمان إلا في ظل الإيمان والإسلام، وإلا فالخوف والظلم والطغيان، والواقع شاهد على ذلك، وكل هذه الصفات متوفرة في شخصية إبراهيم (عليه السلام).

الخاتمة

توصل الباحثان إلى جملة من النتائج يلخصانها فيما يأتي :-

١. احتـواء القرآن الكريم على المبادئ التربويـة العظيمة جميعها، التي في تطبيقها سعادة الأفراد والمجتمعات في الدنيا والآخرة .

٢. إن سورة الأنعام تُعد من النماذج القرآنية التي تعرضت لبيان تربية الجيل الأول من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكيف كان الأسلوب القرآني مؤثرة في النفوس المؤمنة، وتعلمنا من قصة إبراهيم كيف كان دعوته مع أبيه وقومه وملِك زمانهِ .

٣. خليل الله إبراهيم" عليه السلام "من رموز الدعوة و التربية في تأريخ الفكرة الاسلامي.فقد نذر وضحى حياته في سبيل الدعوة لاعلاء كلمة الله تعالى .

٤. التربية الإيمانية أهم جوانب التربية على الاطلاق وهي أساس لجميع المباديء والقيم التربوية.

٥. من أبرز المضامين التربوية المترتبة على قصة إبراهيم (عليه السلام)اليقين والصدق والكرم والوفاء... .

٦. إن الحوار وسيلة تربوية لها بالغ الأهمية؛ فعن طريقه يمكن علاج كثير من الأخطاء السلوكية والانحرافات الإيمانية الخلقية ، وعن طريقه يتم تعزيز كثير من السلوكيات الصحيحة .

٧ . هناك جملة من الدروس والعبر والعظات من دعوة ابراهيم عليه السلام لأبيه وقومه منها، التحلّ بالصبر، المجادلة بالتي هي أحسن، التضحية وترك الأوطان في سبيل الدعوة .....إلخ.

٨. التفكر في آيات الله المتلوة والمشاهدة والمحسوس من أعظم وسائل التربية الإيمانية.

المصادر:

بعد القرآن الكريم:

- سركار، م: صباح بنت نور مياه (**أثر القصص القرآني في غرس العقيدة من خلال قصة إبراهيم)، ،الناشر: كلية العلوم الإسلامية** -) قسم القران الكريم وعلومه ،ط ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥ م،.

- **ابن المنظور**، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى **(لسان العرب)**، (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة:٣ – ١٤١٤ هـ .

- ابن كثير، للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل القرشيّ الدمشقي (**قصص الأنبياء**) ، تحقيق، أحمد بن شعبان بن أحمد ، دار البشير ، الإمارات ، ط١٤٣٤،١ه-٢٠١٣م، .

- ابن كثير،: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ) (**تفسير القرآن العظيم)** المحقق: محمود حسن، الناشر: دار الفكر ،الطبعة: الطبعة الجديدة ١٤١٤ هـ/١٩٩٤ م.

- أبي عبيد، فضائل القرآن ، .

- الأشقر، الدكتور عمر سليمان(**الرسل والرسالات**) دار النفائس – الكويت،ط١٩٨٩،٤م.

- الأصفاني،،أبي القاسم الحسينبن محمد الراغب(**المفردات في غريب القرآن)**، تحقيق :محمد خليل عيتاني،طبع دار المعرفة ،بيروت،١٤٣١ه- ٢٠١٠م.

- الباز، أنور(**التفسير التربوي للقرآن الكريم)**،دار النشر الجامعات، دار ابن حزم،٢٠١٤م.

- بخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله ،(**صحيح البخاري**،) تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- البلخي، تفسير مقاتل بن سليمان: تحقيق أحمد فريد،٣٦١/٢، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط٢٠٠٢،١م.
- توبين، كاثرين،(**حلول علمية لمشكلات الآباء في تربية الأبناء**)، مكتبة جرير، ط(١)، ٢٠٠٦م.
- الجواهري:**الصحاح**،دار العلم للملايين، بيروت ، الثانية:١٩٧٩،
- الحاشدي، فيصل عبده قائد، (**فن الحوار، أصوله- آدابه- صفات المحاور**)دار القمة، دار الإيمان، الإسكندرية، ٢٠٠٣ م .
- الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف (**لباب التأويل في معاني التنزيل**)، (المتوفى: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- الخميس، عثمان بن محمد(**فبهداهم أقتده ، قراءة تأصيلية في سيرة وقصص الأنبياء عليهم السلام**)، دار إيلاف الدوليه للنشر والتوزيع:١٤٣١ه -٢٠١٠م:
- ديماس ، محمد ، (**كيف تغير سلوك طفلك**)، دار ابن حزم ، بيروت ، ط(١) ، ١٩٩٩م .
- **الرازي** : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين خطيب الري (**مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير**) (المتوفى: ٦٠٦هـ)
- رضا، محمد رشيد بن علي بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني التفسير القرآن الحكيم (**تفسير المنار**) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- زيدان د. عبد الكريم ،(**المستفاد من القرآن الكريم للدعوة والدعاة** ،) ، مكتبة الرسالة ،ط١،١٤١٩ه-١٩٩٨م
- السيد، محمد علي، الوسائل التعليمية وتكنولوجيا التعليم، (ص ص٦٩-٧٢)، عمان، ط(٥)، ١٩٨٣م.
- شرباصي ، أحمد ،(**أخلاق القرآن**) ، بيروت ، دار الرائد العربي، ط١ (١٩٧٩م).
- شرف الدين، للجعفر(الموسوعة القرآنية، **خصائص السور**) المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي الناشر:دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت ،الطبعة:١: ٢٠٠٠م.
- الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني ا الموريتاني (ت ١٣٩٣هـ)،(**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**،) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط(١) , ١٩٩٦م
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (فَتْح الْقَدِيرِ الْجَامِعِ بَيْنَ فَنَّيِ الرِّوَايَةِ وَالدِّرَايَةِ من التفسير) ، دار الفكر، بيروت، الأولى،.المتوفي،١٢٥٠هـ،
- صابوني، محمد علي ، (**صفوة التفاسير**)، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م.
- الصلابي،د. علي محمد محمد، (**إبراهيم أبو الأنبياء والمرسلين**)،ط١، ٢٠٢١م، دار ابن كثير –دمشق.

- طبارة ، عفيف عبد الفتاح ،(**اليهود في القرآن**) ، ،دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان،ط١٣،٢٠٠١م،.
- الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (**جامع البيان في تأويل القرآن،**) تحقيق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة ،ط١، ١٩٩٩م.ط: ١، تاريخ النشر: ١٤٢٢ هـ.الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.
- العدوى، محمد أحمد .(**دعوة الرسل إلى الله تعالى**) ، اعتنى به عمر والشرقاوي، مركز التفكر والبحوث والدراسات، للنشر والتوزيع، مكتبة العصرية ،وعلق به ٢٠١٧م .
- عفيفي:(بتصرف من مقالة الشيخ عبد الرازق عفيفي في مجلة التوعية الإسلامية عدد ٦، ٧).
- الغامدي، أحمد سعيد (**العلاقات الانسانية وتطبيقاتها في الفكر الاداري الاسلامي**) ((مضامينها وتطبيقاتها التربوية) رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (١٤٠١ه) .
- غلوش ، أ د. احمد أحمد (**دعوة الرسل إلى الله تعالى**)،ط الأولى ، مؤسس الرسالة ، سنة ٢٠٠٢م.
- فيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) ، ١٢٩/١ المؤلف: الفيروزآبادى (المتوفى: ١٤١٥م) المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (**محاسن التأويل**)، (المتوفى: ١٣٣٢هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلميه - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ
- القائمي، تربية الطفل دينيا وأخلاقيا، (ص ٣٣٠) .
- القحطاني، سعيد بن وهف (**الحكمة في الدعوة إلى الله**)،: وزارة الإسلامية والاوقاف بالسعودية،١٤٢٣ه.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين(**الجامع لاحكام القرآن**): (المتوفى: ٦٧١ هـ)، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- القرني: لعبد الله بن علي بن أحمد ،(**منهج القرآن الكريم في إبطال حجج المخالفين للدعوة الرسل، عليه السلام**)، رسالة ماجستير بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية، ١٤٣٠هـ:
- قطب ، إبراهيم حسين الشاربي ، **في ظلال القرآن** ، دار الشروق ،بيروت،القاهرة ،ط١٧ ، ١٩٩١م.
- قمبر ، محمود ، (وزميلاه ، دراسات في أصول التربية)، دار الثقافة ، الدوحة ، ط(٤) ، ١٩٩٥م .
- مقاتل ،بن سليمان،المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (المتوفى: ١٥٠ هـ)
- الكشاف: **تفسير الثعلبي=الكشف** والبيان عن تفسير القرآن،: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧ هـ)، المحقق: أبي محمّد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع
- المدخلي، منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل، تأليف، ربيع بن هادي عمير ،رئيس قسم السنة الجامعة السعودية بالمدينة النبوية،ص٥٥

- مدكور، علي أحمد ،(**منهج التربية في التصور الإسلامي**)، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٩٠م.
- مسلم، الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الزرقاني الشيخ محمد عبد العظيم (**مناهل العرفان في علوم القرآن**)، تحقيق أحمد بن علي ،دار الحديث القاهرة ، ١٤٢٢ه-٢٠٠١م: ٢/ ٢٥٣.
- الهاشمي(**الرسول العربي المربي**)، دار الثقافة للجميع، دمشق، ط الأولى، ١٩٨١م،
- الوسيط ،إبراهيم مصطفى / أحمد / حامد عبد القادر / محمد النجار المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الناشر دار الدعوة ، ١/ ٥٤٥ .
- ير ، ليندا ، وريتشارد ، (**بناء شخصية الأطفال**) - تسع قواعد طبيعية تثري حياة أسرتك ، تعريب : إبتسام محمد الخضراء ،الحوار الثقافي ،بيروت ، ط(١) ، ٢٠٠٦م .

-

کاریگەریيە پەروەردەییەکان لە چیرۆکی ئیبراهیمدا، دوعاکانی خودا لەسەری بێت، لە سورەتی الانعام – لێکۆڵینەوەیەکی شیکاریی ئیستنباتی

پوختە

ئەم توێژینەوەیەی تاگ کراوە مامەڵە لەگەڵ دەکات (ناوەرۆکی پەروەردەیی لە چیرۆکی ئیبراهیم - ئاشتی لەسەری بێت - لە سورات ئەلعان - لێکۆڵینەوەیەکی شیکاری) ، و ئەم لێکۆڵینەوەیە لە قورئانی پیرۆزدا گرنگییەکی زۆری هەیە. چونکە پەروەردەی باش بۆ تاک و کۆمەڵگا پێویستە. بناغەی هەموو کۆمەڵگایەک و گەشەکردنی لە ڕێگەی پەروەردەوە. هە روە ها هە ڕوخاندن و دواکە وتوویی لە گە ڵ نە بوونی خۆیدا. ئەم لێکۆڵینەوەیە وەک مۆدێلێکی بچووک بۆ ڕوونکردنەوەی ئەم بابەتە هاتووە، و لێکۆڵینەوەیەکە کە لە تێزی دکتۆرا وەرگیراوە، کە تێیدا توێژەر چەمکی ناوەرۆکی پەروەردەیی، جیاوازی نێوان ناوەرۆک و زاراوە پەیوەندیدارەکان، پێناسەی سورات ئەلنعام و ڕاستی بانگەشەی ئیبراهیم بۆ ئاشتی لەگەڵیدا ڕوونکردەوە، لەگەڵ ئاماژەیەک بۆ دیارترین ناوەرۆکی پەروەردەیی. چەند وانەیەک و وانەیەک لە چیرۆکی ئیبراهیمۆقیچ ئامانجی ئێمە لەم لێکۆڵینەوەیەدا ڕوونکردنەوەی ئەو ئایەتانەیە کە دەربارەی چیرۆکی ئیبراهیم ئاماژەیان پێکراوە، سڵاو لە سوورەتی ئەلعان و هەڵەکانی.